تحقيق وثيقة سلطانية من دارفور ..*

خطاب السلطان محمد الفضل إلى والي مصر محمد علي باشا

إبراهيم أسحق إبراهيم

لم أطلع على صورة خطية أخرى لهذا الخطاب الذى يقال أن سلطان دارفور محمد الفضل (١٧٨٧ ـ ١٨٣٩ م) أرسله الى والى مصر محمد على باشا (١٧٦٩ ـ ١٨٤٩ م) ردا على خطاب جاءه منه • والمرجع الوحيد الذى أعرفه لهذا الخطاب كان ما يرد عند نعوم شقير فى مؤلفه **جغرافية وتاريخ السودان** • يقدم نعوم شقير هنالك للخطاب بقوله : « ولما كانت سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٣٠ م أرسل محمد على باشا كتابا الى محمد الفضل يدعوه الى التسليم • فأجاب محمد الفضل بكتاب أخذنا صورته من نسخه بيد الزبير باشا بمصر وهذا **نص الخطاب** » (١) • اذن فليست لدينا حتى الان صورة من الوثيقة التى نقل عنها نعوم شقير نصه ، وهذا أمر يجب أن يوضع فى الحسبان • والملاحظة الاخرى هى أن هذا الفصل من كتاب شقير والمسمى « فى تاريخ **سلاطين الفور** » تستمد غالبية مادته من ذكريات أحد أعيان دارفور المحتجزين بمصر وهو الشيخ الطيب محمدين امام جامع السلطان ابراهيم قرض والمتوفى هناك عام ١٩٠٢ م • وعن هؤلاء يقول شقير : « وبعد استيلاء الحكومة المصرية على دارفور (٢) ألقت القبض على عدة أمراء من ذرية سلاطين الفور ، وأرسلتهم مع بعض الاعيان الى مصر ، فاسكنتهم فى الحى المعروف بسوق السلاح تحت القلعة وأجرت لهم «المرتبات» فعاشوا براحة وسلام (٣) • الى هذا اليوم (٤) • وبينهم الامير عبد الحميد ابن السلطان ابراهيم و١٩ آخرون من ابناء السلاطين » (٥) •

أ ـ خلفيات :

لعل هنالك معارف تاريخية وتساؤلات تعين على توضيح ما يحيط بهذين الخطابين وظروف كتابتهما وأثر الاحداث التالية لذلك على نظرتنا لمضامين نسختى خطاب السلطان محمد الفضل • هذا الى جانب التقصى حول دور الزبير باشا الملفت فى الكشف عن النسخة المعروفه سابقا من هذا الخطاب • ويمكن البداية بعام ١٨٢٠ م حينما تفرعت من الدبة بشمال

السودان حملتا اسماعيل باشا ابن محمد على باشا ومحمد خسرو الدفتردار لغزو البلاد السودانية · ولم يكتمل عام ١٨٢١ حتى كان اسماعيل باشا قد استولى على سودان وادى النيل حتى سنار جنوبا وسيطر محمد الدفتردار على كردفان بعد قتله عامل سلاطين الفور على كردفان المقدوم مسلم فى واقعة بارا · وقد لعب توافر السلاح النارى لدى الاتراك من بنادق ومدافع وشح هذه ورداءتها لدى الممالك السودانية الدور الاساسى فى ذلك النصر · هذا بالاضافة للضعف النازل بقوى مملكتى سنار ودارفور فى تلك الحقب · وبينما كانت تلك الحملة التركية المصرية هى النهاية للسلطنة السنارية ، فقد ظلت دارفور فى مأمن من التوسع التركى المصرى بأراضيها ، رغم بقاء المطامح المصرية وتحرشاتها ، حتى عام ١٨٧٤ م حينما انتصر الزبير باشا رحمة على السلطان ابراهيم قرض وقتله فى معركة منواشى · وسرعان ما وصلت القوات التركية المصرية الى الفاشر وهيمنت على الادارة بدارفور حتى قيام المهدية عام ١٨٨١ م ·

ولا أظن أننا هنا بصدد تبيان الدوافع التى حدت بمحمد على باشا للتفكير فى غزو دارفور بقدر ما نحن نسعى لفهم محتويات جواب السلطان محمد الفضل على الأطماع المعلنة لمحمد على باشا فى ضم دارفور وذلك من خلال قراءتنا لما بين السطور فى ذلك الجواب وتكملته بما فى المصادر التاريخية من معلومات · ويبدو أن ظاهرة التلويح بالغزو من خلال الخطابات ثم التوانى نسبة للظروف واتيان الغزو مؤخرا ، كما حدثت فى دارفور ، قد سبقتها تجربة مماثلة فى سلطنة سنار (٦) · وبالنسبة لدارفور يبدو أن محمد على كان يمثل حالة جديدة فى المطامح العسكرية ، وذلك نسبة للقصد التوسعى الاستعمارى القادم من دولة مسلمة على بلاد اسلامية أخرى · الاتراك فى القرن التاسع عشر ظهر لديهم هذا المطمح الاستعمارى بكل ما يصاحبه على صعيد الواقع من عيوب · وولاتهم فى مصر ، خاصة بعد محمد على باشا ، وضعوه فى صيغة تناسب أطماعهم الخاصة فيما يسمى بالامبراطورية المصرية ، ويبدو أن تجارب مملكة الفور على هذا المستوى كانت تجرى على هدى أخلاقيات سلفية عربية اسلامية لم تحتك بعد بالسلوك الاستعمارى ولم تفهمه تماما ، فسلطان دارفور يستنكر فى خطابه هذا النية فى غزو بلاده المسلمة من دولة مسلمة استنادا الى تلك الاخلاقية الاسلامية التى لا تجيز الحرب لغرض آخر غير اعلاء كلمة الله وتنهى عن مقاتلة المسلمين وذوى القربى الا لنفس الامر الالهى · ويظهر أن هذه الغزوة الاستعمارية الجديدة فى ادراك الدارفوريين تختلف تماما عن الغزو القبلى وعن الغزو الملوكى المعروفين من قبل لدى ملوك السودان · فالقبائل فى هذه الممالك السودانية قد تتصارع على أصقاع تتبع لحكومة سلطانية هى

بمثابة أمير المؤمنين أو وكيل لخليفة المسلمين بالآستانة (٧) · وأما غـزو السناريين لكردفان أو غزو دارفور لكردفان أو غزو وداى لدارفور والعكس فذلك من الغازين قد لا يزيد على محاولات لاقسـار السلطنة المهزومة كى تدفع عطاء سنويا أيا كان اسمه جزية أو أتاوة أو سواهما · وقد لا يسبب هذا النمط من التكسب المادى بواسطة الغـزو قلقا زائدا للملك الفوراوى أو أحد رصفائه اذا ما لاحظنا فى خطاب سلطان الفور الطريقة التى يدفع بهـا هذا المطمح المادى التركى المصرى فى أراضيه · فالسلطان الفوراوى يؤكـد على وجود العدل فى توزيع الثروة بين المسلمين فى بلاده مما لا يجعل حقـا لمسلم آخر فى جزية أو زكاة أو نظيرها فتطلب منه ·

ولا ندرى ان كان الدارفوريون يعون حقـا فى القرن التـاسع عشر بالعواقب الباهظة لاحتلال اقليمهم من جانب الاستعمار التركى المصرى وما يتبعه ، وهو ما انكشف على الصعيد الواقعى مؤخرا · فهنالك نزع السلطات عن الأسر المالكة وتشريدهم واذلالهم والاسـتغلال البشـع لموارد الاقليم واستيطان عملاء الاستعمار بأراضيهم مما ينزع عن الاهالى حقهم فى الارض وحق الاستعمال الزراعى ويخرب النظام الرعوى والتجارى · هذا بالاضافة للزيادات فى الضرائب والقسوة فى وسائل استجلابها من المواطنين · وقـد أثبتت الوقائع بعد ١٨٧٥ م أن استيلاء الاتراك المصريين على دارفور قلب حتى نظام الاسترقاق اذ بدلا من جلب الرقيق من خـارج السلطنة أصبح الاهالى أنفسهم حقلا للاصطياد والسخرة فى كثير من الحالات ·

لعل روح الخوالج التى أملت على السلطان الفوراوى وكاتبه تسجيل خطابهما بتلك الصورة تلقى ضوءا على نوع السـلاح الذهنى الذى يرفعـه محمد الفضل ، كحرب نفسية ، ضد محمـد على باشا قبـل تورطهما فى الحرب العلنية · ويحتل الدين كقوة دفاعية موقعا بارزا فى هذا السلاح · نلاحظ أن رسالة محمد الفضل تدفع نوايا محمـد على فى غزو دارفور بأربع حجج · أولا ، الاخلاقية الاسلامية التى لا تجيز لمسلم غزو مسلم الا لله · ثانيا ، عدم جدوى الطمع فى الجزية الممكن استخراجها من دارمور · ثالثا ، وفرة وشجاعة العسكر السلطانى فى دارفور وصموده أمام جرأة الطـامعين فى بلادهم فى الماضى والحـاضر والمستقبل ، وكثـرة السوابق الدالة على سحقهم لمن أغار عليهم ، الشىء الذى لا يجـدر بمحمد على باشا محـاولة امتحانه · رابعا ، التلويح امام أعداء دارفور بما يسود فى فكر ذلك العصر وما قبله ، وحتى ما بعده ، ببلاد المسلمين من أن العباد والزهاد والاقطاب والاولياء الصالحين فى كل بلـد مسلم يمثلون بدرجاتهم الرفيعة عنـد الله وكراماتهم ، وربما أسحارهم أيضا ، ترسا قويا ضد كل معتـد على تلك المناطق ولو كان متفوقا فى العدد والعتاد ·

ب – نسخة الزبير باشا – نعوم شقير :

ان دور الزبير باشا الملفت فى مسألة كشف نسخة نعوم شقير من خطاب محمد الفضل الى محمد على باشا يجب أن تصحبه بعض التساؤلات • فادراكنا التاريخى لمطامح الزبير باشا فى دارفور يلقى ظلالا من الحذر حول نزاهة المقصد الذى يقدم به الزبير باشا الى نعوم شقير خطاب السلطان محمد الفضل الى والى مصر • قد لا نشك فى ان الزبير قدم لنعوم شقير الوثيقة المعروفة تماما كما وصلت اليه • لكن التساؤل هو : هل كان من وراء ذلك الكشف مآرب خاص بالزبير باشا أم كان منه لمجرد حبه توضيح الحقائق التاريخية عن دارفور وأقدارها مع مصر ؟ وتظل هذه التساؤلات رغم مبرراتها مجرد ألغاز لا نجد لها حلا فى ظل معرفتنا الحالية • فقد كان هنالك بمصر أولاد سلاطين دارفور المحتجزين فى حى السلاح بالقلعة ومعهم أعيانهم وعلمائهم • هل استشار نعوم شقير هؤلاء فى أمر ذلك الخطاب المنسوب الى محمد الفضل كما ظل يسأل الامام الطيب محمدين ويأخذ عنه تاريخ دارفور ؟ واذا كان قد استشاره فلماذا لم يسجل لنا كيف كان ردهم ؟ ألم يكن من الافضل لو علمنا باحتمال لجوء الجالية الدارفورية الى الكتمان فى هذا الشأن بسبب موقفهم السياسى الضعيف فى القاهرة أو لاية دوافع أخرى ؟ ألا يصح أن يكون للزبير باشا مآرب تخصه فى كشف ذلك الخطاب ؟ مثلا ، التحرش بسلالة سلاطين دارفور عموما والسعى لاستبعاد أية مخططات مصرية قد تهدف لتكرار تجربة الثقة التى منحها محمد على باشا للامير أبى مدين بن عبد الرحمن الرشيد الذى حاول محمد على تنصيبه ملكا دميه فى دارفور ؟ (٨) •

فالزبير باشا لم يفقد الامل تماما حتى عام ١٨٩٩ م فى عودته لصناعة ملك خالص بالسودان ، وربما تحت الطاعة للادارة التركية المصرية كما تشهد بذلك مواقفه تجاه الحركة المهدية (٩) • وهكذا نستطيع أن نتخيل أن الزبير باشا ربما سمح لنعوم شقير بنسخ خطاب السلطان محمد الفضل لاجل أن ينعش فى الاذهان الخديوية أنه ، أى الزبير باشا ، قد حافظ على ولائه لولاة مصر وعمل على تحقيق أمانيهم فى الاستيلاء على دارفور واذل لهم رقاب أعدائهم الذين طالما تعالوا عليهم بالممانعة كما يتضح من خطاب السلطان محمد الفضل • ووسط كل هذه التساؤلات لا نعلم ان كانت النسخة الاصلية لخطاب محمد الفضل الى والى مصر قد بقيت محفوظة فى دوور الكتب والوثائق القاهرية أم لايزال مفقودا ، ولا نحن نعلم شيئا عن النسخة الخطية التى أبانها الزبير باشا لنعوم شقير أين ذهبت • وحقيقة أخرى تستحق الوقوف عليها هى شخصية كاتب الخطاب •

يختم نعوم شقير ايراده لخطاب السلطان محمد الفضل بقوله :

« كتبه الفقيه محمد ود عمارى من متخرجي الازهر وكـــان مدرسا للسلطان محمد الفضل وأولاده بالفاشر » (١٠) • على مستوى الرواية الشـــفهية فى دارفور يوصف الفقيه حسين ود عمارى (١١) بانه عالم أزهرى جاء الى دارفور فعمل بالتدريس والكتابة لدى البلاط السلطانى وطلب الجـــاه الملكى وعمل بزراعة وتجارة التنباك (نوع من التبغ) حتى عرف به فسمى التنبـــاك « ود عمارى » ثم عاد الى مصر • وينشأ عن بلاغه هذا الكاتب ومن يكتب له أن بعضهم يوحى بما قال به السناريون عن أن هذه الخطابات فى حـــد ذاتها تفلح فى اثناء الطامعين فى الغزو عن اتمام مرادهم (١٢) •

ج ـ وصف المخطوطة وطريقة تحقيقها :

جاءتنا هذه المخطوطة من السـيد سليمان الحاج جدو مســاعد الطبيب بمستشفى كتم وهو يقول أنه ورثها عن أجداده ولا نعلم شيئا عن شخصية ناسخها • وتقع المخطوطة فى احدى عشر صفحة من الحجم الصغير مقـاس ١٠ × ١٥ س وعلى كل صفحة احدى عشر سطرا وتشذ الصفحتان الاولى والأخيرة اذ تحتوى البداية على خمسة أسطر والنهـاية على سبعة • ويبلغ العدد الكلى للكلمات الواردة فى هذا الخطاب حسب ما فى هذه المخطوطة ٦٨٨ كلمة (١٣) • والخطاب مكتوب هنا بخط الرقعـة على ورق خشـن يميل الى الغبرة • وتدل طريقة الكتابة فى مجملها على حداثة الوثيقة بما لا يتعـدى فى الغالب المـائة عام ، ونرجح أن ناسخها كان رجلا أزهريا لاتقانه أصول الخط وعـدم تاثره بالخط المغربى (١٤) • والمؤسـف أن الوثيقة تحمـــل ثلاث معلـومات هامة هى : أولا ، من هو الناســخ ؟ ثانيا ، ما هو تاريخ النسخ ؟ وثالثا ، أين مصدر النسخة الحالية ؟ الا أن الناسخ يسـتهل وثيقته بمدخل الى الخطاب فيقول : « بســم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم هذه وثيقة أرسلها السـلطان محمد الفضل رحمه الله تعالى الى سلطان مصر وهـو محمـد على باشـا كتبها الشيخ حســين بن عمـارى وهى فصيحة بليغة نافعه للناظر والقارىء وهى هذه ...» •

ان صيغة الترحم على محمد الفضل يعنى أن هذه النسخة قد كتبت بعد عام ١٨٣٩م ، وهى حقيقة تحدد لنا البعد التاريخى الذى يفصلنا عن احتمالات هـذا الاستنسـاخ وهو مائة واثنين وأربعين عاما • ومن جهة أخرى فان الزمن الذى يفصل بين كتابة الخطاب الأصلى (١٨٣٠م) وبين تقديرنا لعمر هـذه النسخة قد لا يتجاوز الخمسين عاما • ودليل الحداثة والاسـتنارة لـدى الناســخ أنه يكتب كلمـة « باشـا » فى هـذا المدخل بالألف بينما ينقل فى نسخته للخطاب املاء مغايرا للكلمة وهو « باشه » • ثم نلاحظ أن المدخل يجعل المبرر للاستنساخ ليس تاريخـا وتدوينا ولكن

للعبرة والانتفاع بالفصاحة والبلاغة الواردة فى الخطاب · وهذا يمثل أيضا دليلا على التداول الذى جرى لنسخ الخطاب وما صاحب ذلك من تغير فى مقاصد النسخ ·

يستعمل الناسخ فى هذه الوثيقة قلما رفيعا ويقوم بتشكيل البسملة دون سواها ، ما عدا التشديد أحيانا ، وذلك مرة بالمداد الأسود الذى يكتب به وثيقته ومرة بالمداد الأحمر الذى كتب به الاستهلالات والفواصل وعلامات الترقيم فى الخطاب فهو يكتب لاستهلال كلامه عن الوثيقة كلمة هذه بالمداد الأحمر ثم لاستهلال الخطاب ذاته **الحمد لله** بنفس المداد ويكتب لتحديد مصدر الخطاب **من حضرة** بنفس اللون ويسجل اسم **محمد الفضل** بالمداد الأحمر وكذلك يفعل بالنسبة لبعض الاستهلالات الاخرى مثل **وبعد** أو **فلعمرى** ومبتدأ الآية « **له دعوة الحق** » وفى التحية **السلام عليكم** وفى **وقوله تعالى** وعند تلخيصه للمخاطبة **ونهاية مطلوبنا** وفى التنبيه بمثل **الم تروا وأما علمتم** · كذلك يتبع الناسخ أسلوب التعقيب، وذلك بوضع أول كلمة تصدر فى الصفحة التالية أسفل صفحته الاخيرة وذلك لانه يتبع الأسلوب التقليدى لنساخ المخطوطات العربية والكتاب والذى لا يتعامل بالترقيم العددى للصفحات ·

لقد رمزت الى مخطوطة السيد سليمان الحاج جدو بالحرف (س) واعتمدتها أصلا فى التحقيق نسبة للتسلسل والترابط وكمال البنيان فيها بينما اشرت الى نص الخطاب الوارد لدى نعوم شقير بالحرف (ن) ووضعته فى الدرجة الثانية فى التحقيق لما به من اسقاطات واضطراب واضح وتقديم وتاخير وعدم ترابط وثغرات وضعت أماكنها عدد من النقط دون اشارة للسبب فى ذلك أكان طمسا أم اختصارا او غيرهما · هذا وقد أشرت فى الهوامش الى الاختلافات بين النصين ونبهت الى الثغرات التعبيرية فيهما · وقد وضعت تعليقاتى وتوضيحاتى بين قوسين مربعين اذا كانت فى المتن وبين حاصرتين فى الهوامش · كذلك ضبطت بعض الكلمات فى المتن بالتشكيل وخرجت الآيات القرآنية الواردة فى الخطاب ووضعتها بين اقواس صغيرة وكذلك وضعت الأحاديث النبوية بين أقواس صغيرة وان لم أقم بتخريجها ·

د ـ خلاصة التحقيق :

يتضح لنا من خلال المقابلة بين نصى الخطاب (س) و (ن) أن الأخير قد أسقطت منه أجزاء كثيرة ، وأنه قد فقد الترابط والتسلسل فى الفكرة والتعبير ، وفى الجزء الأخير منه خاصة ، من الآية ١٤ من سورة الرعد وما يليها وحتى نهاية الخطاب ، قد أصابه اغفال لأجزاء من المكتوب ووقع

فى بنائه وترتيب جمله اضطراب وتقـديم وتأخير وارتباك · وهذه الملاحظ فى مجملها توحى :

أولا – بأن نعوم شقير أو أحد المتعـاملين مع النسخة التى عنها أخذ نصه ربما قام باختصار الخطاب أو باغفال مالا يهم فى رأيه · ويبدو كأن التقـديم والتأخير الواقعين فى نهاية النص (ن) جاءا نتيجة لقيام الناسخين بملىء الثغرات من ذاكرتهم ان لم يكتبوا الخطاب كله من الذاكرة · ويحتمل أن الاسقاط والاضطراب الملحوظ أصاب النص (ن) بطريقة عادية ونتيجـة لاهمال الناسخين وعـدم اكتراثهم الشديد وحرصهم على ضبط ما يرد فى النص مما ينقلون · ويـدل على هـذا الاهمال المتراكب وقوع الخطأ حتى فى اسم كاتب الخطاب نفسه ·

ورغم تشعب الاحتمالات فى هذا الشأن الا أن حيازة الزبير باشا لتلك النسخة قد تعطينا فكرة أولية عن تاريخ تقريبى لاستنساخها فالطبعة الأولى من كتاب نعوم شقير **جغرافية وتاريخ السودان** خرجت فى القاهرة عام ١٩٠٣ م · والزبير باشـا كان فى القاهرة منذ عام ١٨٧٥ م ، لكنه لم يلتق بنعوم شقير الا بعد عام ١٨٨٣ اذ أن هذا التاريخ الاخير يحدد زمن تخرج نعوم شقير فى كلية البروتستانت السورية ببيروت وفى العام التالى ارتحل الى القاهرة وعمل فى الشئون السودانية · وهكذا فان تعـرف نعوم شقير على تلك الوثيقة غالبا ما يقع بين ١٨٨٤ و١٨٩٩ وهو عام خـروج الزبير باشـا من مصر وعودته للسودان (١٥) وهذا التحـديد يأتى من نعوم شقير الذى يقول بأخذه نص الخطاب من الزبير باشـا بمصر (١٦) · وذلك التاريخ الاخير (١٨٩٩) والذى يمثل أحدث بعد زمنى لافتراض تعـرف نعوم شقير على مصـدر النص (ن) يعطينا حتى عـام ١٩٨١ اثنتين وثمانين عاما ·· وبالنظر للقصور والارتباك فى النص (ن) بالمقارنة الى النص (س) فان امامنا احتمـالان : الاول هو أن السقط والارتبـاك فى النص (ن) جاءا نتيجة لتشويه مقصود وهو شىء يصعب تأكيده بمعلوماتنا الحالية فيما عدا أماكن الاختصار التى أشرنا اليهـا فى هوامش التحقيق حيث النقط فى النص (ن) محل السقط أو الطمس أو ما يشـبههما مما لم يوضح · والاحتمال الثانى هو أن الناسـخ الذى أعد النص الذى أخذ عنه (ن) كان يكتب من الذاكرة أو أن النسخة التى يأخذ عنهـا كانت قد دخلتها ايادى الاهمال والاسقاط من كثرة التداول حتى ظهر التحريف فى الاسماء (حسين بن عمارى – محمد بن عمـارى) وذلك القدر من التقديم والتأخير والبتر ·

فاذا لاحظنا النص (س) وجدناه يمتاز بالتسلسل البيانى والاحتفاظ بروح العصر الذى كتب فيه أصل الخطاب • والترتيب الفكرى والبلاغى لعالم أزهرى مثل حسين بن عمارى الذى يصفه محمد بن عمر التونسى بالفقه والنباهة (١٧) ظاهر فى النص (س) ولم يتعدل الا فى بضعة هنات لغوية • وقد سبق لنا تقديم ملاحظات حول اهمال القصد التدوينى فى النص (س) كما يفهم من مدخل الناسخ لصورة الخطاب وما نتج عن ذلك من أهمال لاسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه ومصدر هذه النسخة • ولعل الذى يخفف وقع هذا القصور فى النص (س) هو ما استنتجناه عن اتجاه النساخ لتحبير مثل هذه الخطابات السلطانية ليس لأجل التدوين والتاريخ ولكن لاستعمال الجانب البلاغى فى هذه الوثائق (١٨) •

وبسبب هذا التغير فى الهدف من وراء النسخ يفتقد النساخ الدقة فى التدوين ولكن يظل فى وسعنا القول بأن الترابط والتسلسل والتكامل فى النص (س) وتمثيله لروح العصر الذى كتب فيه الاصل ولنوعية العقل الذى قام بصياغته يجعل هذا النص (س) أكثر قربا فى نظرنا الى صورة الاصل الذى منه أخذ • وهكذا يغلب فى اعتقادنا أن الناسخ المجهول للنص (س) لابد أن يكون قد نقل نسخته من نص آخر مماثل أو أكثر تماثلا مع الاصل ، ان لم يكن من الاصل ، وهو شىء فى رأينا لم يتوفر لناسخ النص الذى وصل الى الزبير باشا ثم انعوم شقير • ويحتمل أن تقديرنا بالأعوام المائة لاحتمالات عصر كتابة النسخة (س) يجد تأكيدا من حقيقة حسابية هى كون النص (ن) ، وهو الاقل اكتمالا قد بلغ عمره منذ وصوله الى نعوم شقير حتى الان ما لايقل عن اثنين وثمانين عاما • وعندئذ لا يستبعد أن الشيخ حسين بن العمارى كان قد وضع نسخة من خطاب السلطان محمد الفضل للوالى المصرى فى الديوان السلطانى بالفاشر • ومن هذه النسخة نقل بعض الفقهاء والكتاب نصوصهم التى أدوا بها فى بداية الامر التدوين والتاريخ والاعتبار البلاغى سويا • ثم انتشرت من تلك النسخ وصورها عدد معقول حتى وصل بعضها فى صورة أقل ضبطا الى الزبير باشا • مع الزمن تضاءلت أهمية الغرض التدوينى وبقيت أو تضخمت أهميته البلاغية • ونستطيع أن نجعل الاعوام الخمسين التى تفصل بين عام ١٨٣٠ م والاعوام المائة التى قدرناها لاستنساخ النص (س) ، نجعل تلك الخمسين سنة بمثابة المدة المناسبة للتحول الذى جرى فى الاهتمامات الاقليمية لأهل دارفور بشأن ذلك الخطاب السلطانى حتى جعلوا للبيان الحسن أفضلية لديهم على الأهمية التدوينية

هـ ـ الجديد فى امر هذه المخطوطة :

المؤمل من ظهور هذه النسخة المحققة التى منحتنا فرصتها اكتشاف هذه المخطوطة (س) هو أن يؤسس مانع أكاديمي صلب لسيل الخلط والنحل الذى يجرى بين خطابى سلطنة دارفور وسلطنة سنار الى العثمانيين وولاتهم فى مصر ·· فلأمر ما لم يتم تشخيصه بعد كثيرا ما يخلط معلمو التاريخ أنفسهم وعدد كبير سواهم بين الحادثتين التين يفصل بينهما ثلاثة قرون كاملة (١٥٢٠ /١٨٣٠) · وربما للقصر الشديد فى المجزوء المعروف من خطاب الملك عماره دونقس الى سليم الأول (١٩) أو ربما للبساطة الملحوظة فى بلاغة ذلك الخطاب يميل الكثيرون الى نسيانه وبدلا عنه يتذكرون الكلمات الحادة والقوية فى خطاب السلطان محمد الفضل · وهكذا سرعان ما يضعوا كلمات السلطان الفوراوى فى فم السلطان السنارى · وقد يتم هذا نحلا ، أى يميل البعض عن قصد للقيام بهذا الاحلال غير المنصف · وأحيانا يصاحب هذا الخلط بين الخطابين السنارى والفوراوى اختلال آخر ينسب بسببه خطاب السلطان عبد الرحمن الرشيد لنابليون بونابرت الى محمد الفضل أو العكس ·

وفى معرض هذا المجهود المتواضع نتمنى أن يكون هذا التحقيق فاتحة للبحث عن مخطوطتى خطاب عبد الرحمن الرشيد لنابليون ورد نابليون عليه حتى يتم تحقيقهما (٢٠) فثبوت النقص والاجتزاء المخل بهذه الخطابات الديوانية السودانية لدى نعوم شقير يجعل عمل نعوم شقير فى هذا الحيز ، كما فى مجالات أخرى من كتابه ة بلا للطعن الشديد وغير جدير بالثقة اللائقة بمصدر تاريخى رئيسى ·

ان اعتماد الدارسين والهواة لعهد طويل على نسخة نعوم شقير الناقصة والمختلة لخطاب محمد الفضل قد يجد فى هذا التحقيق مخرجا أكاديميا من منقصة طالت · فالهواة فى عدم دربتهم على كتابة التاريخ التى يحاولونها يسيئون كثيرا الى ما يكتبون عنه أكثر مما يفيدون· واحدى هذه الحالات سببها الاعتماد الاعمى على نعوم شقير (٢١) ·

وقد يضيف اكتشاف هذه المخطوطة معلومات وجيزة حول أنواع الخط التى كانت معروفة فى دارفور على عهد السلاطين · فخط الرقعة الذى يظهر فى هذه المخطوطة لا يعنى انعدام وجود خطوط أخرى غير الرقعة فى التاريخ السلطانى للاقليم خلافا لراى أوفاهى هى حول الخط المغربى (٢٢) · والناظر الى الدور الذى لعبته خلاوى الفلانى بقرية كريو ـ كتال وعلمائهم بالفاشر من فئة الفقيه تمرو وعلى الفوتاوى وابنه مالك منذ عهد السلطان أحمد بكر

وحتى زمن السلطان على دينار (١٧٢٦ ـ ١٩١٦) ليشهد بوجود ذلك الخط المغربى بكثرة فى الكتابة الدارفورية (٢٣) .

خطاب السلطان محمد الفضل الى محمد على باشا

بسم الله الرحمن الرحيم (١) الحمد لله الذى يحكم (٢) بين عباده (٣) بالعدل (٤) وقطعا،ويجازى (٥) كل نفس بما تسعى ، واليه المآل (٦) والرجعى وهو حسبنا (٧) وكفى ،من حضره من أمن الله به البلدان (٨) وجعل ملكه فوق كل أحد (٩) وجعله (١٠) فى قلوب الاعداء نارا تستعر (١١) وجمرا يتوقد (١٢) ، وجعل على يده ضرب (١٣) كل (١٤) من طغى وتمرد ، ومن (١٥) بغى وتنمرد ، (١٦) مع أنه (١٧) صغير السن ، ولو صار كهلا لخضعت له الانس والجن ، من تزينت به المجالس كرما وجودا (١٨) وافتخرت به العساكر فصارت لهم بذلك عزا ممدودا (١٩) ، وانهلت بين عارضيه (٢٠) أنجم السعود ، وان قامت الهيجاء (٢١) بنفسه يجود ، فيصول على الاعداء (٢٢) بقواطع الهنبود ، وينتصر عليهم (٢٣) بعون الله الناصر المعبود (٢٤) ، الواثق بعناية الملك المجيد (٢٥) هو مولانا (٢٦) السلطان محمد الفضل الصنديد (٢٧) ابن السلطان (٢٨) عبد الرحمن الرشيد ، عمر الله دولته (٢٩) الفاخرة ، ونور ضريح والديه فى الاخرة ، آمين (٣٠) الى حضرة الكوكب العالى ، والنير المتلالىء (٣١) والطود المعالى (٣٢) ذى المفاخر والمعالى، بهجة الانام وقدوة الليالى (٣٣) أخينا ومحبنا (٣٤) صاحب العز والافتخار(٣٥) الباشه محمد على (٣٦) والثانى الاقتدار (٣٧) ، سلمكم الله تعالى (٣٨) من الآفات (٣٩) ، « ووجهكم» (٤٠) الى فعل الطاعات ، وجنبكم الله (٤١) عن فعل (٤٢) المخدرات واستعملكم الله (٤٣) بالباقيات الصالحات ، بمنه وكرمه (٤٤) السلام عليكم (٤٥) ورحمة الله والبركة(٤٦) لديكم، وبعد فقد (٤٧) وصل الينا خطابكم (٤٨) أوصلكم الله الى رضوانه وجعلنا الله واياكم فى ظل ستره وأمانه (٤٩) ، وفهمنا ما حواه (٥٠) خطابكم ، وما اقتضاه (٥١) جوابكم وكل كلمة من المرقوم ، تستحق جوابا من المفهوم (٥٢) ، ولكن يكفى عن هذا (٥٣) كله (٥٤) كلام الحى القيوم ، حيث قال « له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال » (٥٥) وقولى تعالى (٥٦) فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » (٥٧) ، ونهاية مطلوبنا وغاية اعتقادنا نحكم بكتاب الله العزيز ، وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن خالفنا وتعدى نقصم ظهره ان شاء الله تعالى ونستعين عليه بالله ، لاننا نرضاه قربانا ، ولا نظلم انسانا (٥٨) ، ونحن الحمد لله متبعون لا مبتدعون ، ومسلمون لا مشركون (٥٩) نحكم (٦٠) بكتاب

الله ، بسنده (٦١) رسول الله ، صلى الله عليه وسلم (٦٢) ، ونقيم (٦٣) الفرائض ونزيل (٦٤) المحرمات ، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، والذى لم يمتثل أمره بالصلاة ، والذى لم يزك نأخذ منه الزكاة ، ونضع ذلك كله (٥) فى بيت المال ثم ننفقها (٦٦) للفقراء والمساكين ، ونرد الامانات الى أهلها (٦٧) ونرفع يد الظالم من الرعية (٦٨) ، ونعطى كل ذى حق حقه ، فلما استعملنا ذلك نصرنا الله تعالى على كل من عادانا ، وظفرنا علينا به (٦٩) حتى دانت (٧٠) لنا القبائل العظام ، بعون الله الملك العلام ، واستقامت لنا اجناد لا يعلمها الا رب الأرباب ولا يحصيها الا رب العباد ، وهم ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله ، وفى طاعة الله ، لما ورد فى كتابه العزيز « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن » (٧١) وكل مسلم ديوانه دينه ، وبعد فقد بلغنا (٧٢) أنكم طالبون طاعتنا اياكم (٧٣) ، وانقيادنا لكم فياعجبا (٧٤) هل أتاكم خبر من عند الله تجدون فيه نصركم ، أم حديث من رسول الله تجدون فيه تمليككم ، أم خطر خاطر بعقولكم أن لكم ربا (٧٥) قويا ولنا رب ضعيف . فلعمرى (٧٦) ان دارفور هذه (٧٧) محروسة محمية بسيوف قواطع (٧٨) هندية ، وخيول جرره دهمية (٧٩) ، وعليها كهول (٨٠) وشبان سائرون (٨١) ، الى الهيجاء (٨٢) بكرة وعشية ، « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » (٨٣) ، فمن أتى دولتنا خاطئا ينهزم ، ويرجع مكرها (٨٤) وينتقض عزمه ، ويضمحل ويتلاشى ويصير هباء منثورا كرماد (٨٥) اشتدت به الريح فى يوم عاصف ، وان اتانا طاغ فقد تعرض لزوال نعمته ، وحصول نقمته ، وان بغى علينا باغ لدك فى الساعة والحين (٨٦) ، ألم تروا (٨٧) الى قوله صلى الله عليه وسلم « لو بغى جبل على جبل لدك فى الساعة الباغى » (٨٨) فهل (٨٩) بلغكم اننا كفار وجب عليكم (٩٠) قتالنا ، أو أباح الله (٩١) لكم (٩٢) ضرب الجزية علينا ، أو علمتم خبرا بعين اليقين فينا (٩٣) ، أما علمتم (٩٤) أن عندنا العباد والزهاد . والاولياء (٩٥) الصالحين والاقطاب (٩٦) ، ممن (٩٧) ظهرت لهم الكرامات فى كل وقت وحين (٩٨) ، وفى كل أوان وسنين (٩٩) ، وهم بيننا (١٠٠) يطفئون (١٠١) شر ناركم ويعلو دخانا (١٠٢) ، ثم يرجع كل منكم الى أصله (١٠٣) ، ويعود الى فصله (١٠٤)، فهل غركم (١٠٥) فتالكم مع ملوك البحر كأهل السافل (١٠٦) وسنار والشايقية ، بل نحن (١٠٧) السلاطين وهم الرعية ، ولا يغركم قتل عبيدنا مسلم (١٠٨) انما هو كحبة سقطت من رحل كبير ، أما علمتم أن ملكنا هذا طلبه كثير من ملوك السودان الذين هم نحو خمسمائة ألف أو يزيدون

فصاروا كلهم منهزمين أسراء قتلاء ولم يبق منهم أحد ، فرجعوا منهزمين هاربين بعون القادر الصمد (١٠٩) ، ولكن لا يكفى هـــذا كله (١١٠) الا بعد النظر والعيان ، والتجربة والبيان ، فاعتبروا يا أولى الابصار » (١١١) ، من قبل أن يخذل الله بغـــاة فيردها على الادبار ، « وما النصر الا من عنـــد الله » (١١٢) الواحد القهار ، والسلام على من اتبع الهدى (١١٣) ، وصلى الله على من لا نبى بعده وسلم (١١٤) .

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم هذه
وثيقة ارسلها السلطان محمد الفضل رحم
الله تعالى الى سلطان مصر وهو محمد
على باشا كتبها الشيخ حسين بن عماري
وهي فصيحة بليغة نافعة للناظر والقارئ
وهي هذه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد
لله الذي يحكم بالعدل قطعا ويجازي
كل نفس بما تسعى واليه المآل
والرجعى وهو حسبنا في كل حال وكفى
من حضرة من أمّن الله به البلدان وجعل
ملكه

رب ضعيف فلعمري ان دار فور هذه
محروسة محمية بالله بسيوف قواطع هندية
وخيول جرد ضمير ماوعليها اكهول اشبان
سائرون الى الهيجا بكرة وعشية هو سيعلم
الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فمن
اتى دولتنا خاطئا ينهزم ويرجع كرها
وينتقض عزمه ويضمحل وتتلاشا
ويصير هباء منثورا كرماد اشتدت به
الريح فى يوم عاصف وان اتانا الماغ
فقد تعرض لزوال نعمته وحصول
نعمة وان بغى علينا باغ لدك فى الساعة

والحين الم تروا الى قوله صلى الله عليه وسلم
لو بغى جبل على جبل لدك الذى
الباغى فهل بلغكم اننا كفار وجب عليكم
قتالنا او اباح الله لكم ضرب الجزية
علينا او علمتم خبرا بعين اليقين فينا
أما علمتم ان عندنا العباد والزهاد
والصلحين والاقطاب ممن ظهرت لهم
الكرامات فى كل وقت وحين فى كل
اوان وسنين لم يطفئون شرنا كم و
ويعلو دخانا ثم يرجع كل منكم الى اصله
ويعود الى فصله فهل غركم قتالكم مع
ملوكه

ملوك البحر كاصل الساقل وسنار والشايقيه
بل نحن السلاطين وهم الرعيه لو لا
يعركم قتل عبيدنا مسلم انما هو كجبه سو
سقطت من رجل كبير أما علمتم ان ملكنا
هذا الطلبه كثير من ملوك السودان الذين
هم نحو خمسمائة الف او يزيدون فصار
فصاروا اذلهم منهزمين اسراء قتلاء
ولم يبق فيهم احد فرجعوا منهزمين
هاربين يعدون العاد والصمد ولكن
لا يكفي هذا كله الا بعد النظر والعيان
والتجربة والبيان فاعتبروا يا اولى

(*) الامتنان لأعضاء قافلة عقبة بن نافع لجمع مواد المعرض الاسلامى من دارفـور : عالم عباس ومحمد على هارون وبابكر حسن وهاشم الخليفة والأطراش ، فبراير ١٩٨١ وللأستاذ ابراهيم آدم اسحق ولكل الذين ساعدوا فى انجاح مهمتهم ، ولصاحب هـذه الوثيقة المحققة سليمان الحاج جـــــدو ٠

(١) نعـوم شقير (١٩٦٧) جغرافية وتاريخ السودان ٠ بيروت : دار الثقافة ، ص ٤٦٢ ٠

(٢) عام ١٨٧٥ م ٠

(٣) كيف ذلك وهم فى منفى اجبـارى ؟

(٤) اى ١٩٠٣ م تاريخ الطبعة الأولى لكتاب نعـوم شقير فى القاهرة ٠

(٥) نعـوم شقير (١٩٦٧ : ٤٦٩) ٠

(٦) السلطان التركى سليم الأول (١٤٦٧ ـ ١٥٢٠ م) فتح مصر عام ١٥١٧ م وبعض قـواته هزمت قـوات الفنج بشمال السودان حـوالى عام ١٥٢٠ م واستولى على عـدة مناطق هناك ٠ انظر

ويورد نعـوم شقير (١٩٦٧ : ٣٨٨) جزءا من خطاب يقال أن عمارة دونقس قـد وجهـه سليم الأول فرده به عن محاولات العثمانيين غزو وضم سلطة سنار ٠

(٧) أنظر الوثائق ١٧ و ١٨ عند محمد ابراهيم أبو سليم (١٩٧٥) الفور والأرض : وثائق تمليك ٠ الخرطـوم : معهد الدراسات الافريقية والاسيوية ، جامعة الخرطوم ، ص ص ١٢١ ، ١٢٢ ٠

ويتضح مما يقوله ناختيقال أن السلطان ابراهيم قرض قـد كشف له عام ١٨٧٤ بالفاشر عن وجـود فرمانين من الاستانة يمنحان دارفـور حريتها واحـدة من السلطان العثمانى عبد المجيد والثانية من السلطان عبد العزيز ٠ وكان محمد على يطالب بغزو دارفـور استنادا لمـا يزعمه عن فرمان بذلك الحق منحه اياه السلطان عبد المجيد ٠

(٨) دكتور بيرون فى كتاب محمد بن عمر التونسى (١٩٦٥) تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، تحقيق خليل عساكر ومصطفى مسعد ، القاهرة : ص ٣٥٧ ٠

(٩) فى عام ١٨٨٣ م أنشأ الزبير باشا فى مصر ولخـدمة الحكومة التركية المصرية قـوة من الجهادية السود لارسالها الى السودان لأجـل المساعدة فى صـد المهـدى ، انظر ٠
Richard Hill op. cit, p. 39

(١٠) نعـوم شقير (١٩٦٧ : ٤٦٤) ٠

(١١) هكذا يسميه أيضا محمد بن عمر التونسى (١٩٦٥ : ١١٧) وهـو ما أخـذ به علمـاء تاريخ السودان مثل أوفاهى ويوسف فضـل ٠

(١٢) يورد رتشارد ـ هل فى قاموسه رأيا مسندا الى « يقال » مؤداه أن خطابمحمدالفضل الى محمد على قـد أثنت الوالى المصرى عن غزو دارفـور op. cit, P. 255 الا ان اوامر محمد على المتكررة باعـداد حملة على دارفـور تصحب الأمير الفـوراوى اللاجىء لديه أبى مدين بن عبد الرحمن الرشيد وذلك فى عهـدى محمد الفضل وابنه حسين لا يتفق مع ذلك الذى « يقال » ٠ أنظر دكتور بيرون فى كتاب محمد عمر التونسى (١٩٦٥ : ٣٥٢ ـ ٣٦٤) ٠ وأما عن سنار فيورد

نعـوم شقير (١٩٦٧ : ٣٨٨ ـ ٣٨٩) ان خطاب عماره دونقس المرسل للسلطان العثمانى سـليم الأول ومعه كتاب « أنساب العرب » قـد جعلا السلطان العثمانى يعـدل عن حرب سنار ٠

(١٣) بالمقارنة لعـدد ٤٠٥ كلمة تضمها نسخة الزبير باشا ـ نعـوم شقير ٠

(١٤) يرى اوفاهى أن الخط المغربى لم يكن مستعملا بكثرة فى دارفـور حتى عهد السلطان ابراهيم قرض ٠ Rex S. O'Fahey "The Tunjar and Central Sudan," unpublished paper, P. 13

(١٥) انظر تحت نعـوم شقير والزبير باشا فى :

Richard Hill, A Biographical Dictionary of the Sudan.

(١٦) نعـوم شقير (١٩٦٧ : ٤٦٢) ٠

(١٧) محمد بن عمر التونسى (١٩٦٥ : ١١٧) ٠

(١٨) على خط هـذا التراث لا يزال النساخ فى دارفـور ينقلون ويتداولون صورا من خطاب يزعمون ان ابا كودة الذى حكم من الفاشر اجزاء من دارفـور ابان الفوضى التى سبقت وجاءت بعـد معركة كررى قـد كتبه ٠ ويقـولون بان ابا كودة قـد وجهه ذلك الخطاب الممتلىء بالتهـديد الى السلطان على دينار حينما علم بانطلاقه نحو الفاشر فى قـوة ضخمة ، وذلك محاولة من أبى كـودة لاثناء على دينار عن محاولة ازاحته من السلطة بالفاشر ٠

(١٩) حسب ما فى المصدر الوحيد وهـو نعـوم شقير (١٩٦٧ : ٣٨٨) فقط ٥٦ كلمة ٠

(٢٠) مصدرهما حتى الآن نعـوم شقير (١٩٦٧ : ٤٥٤ ـ ٤٥٥) ٠

(٢١) انظر مثلا مقال هبة عنايت « دارفـور ارض العطش والمستقبل » ، الحلقة ٣ ، فى مجلة الوادى ، مج ٣ ع ٤ ، اغسطس ١٩٨١ ، ص ٤٢ ـ ٤٧ ٠ يقـول كاتب المقال ان كاتب خطاب محمد الفضل هـو محمد ود عمارى ، جهلا منه بتصحيحات علماء التاريخ الوافرة ٠

(٢٢) R. S. O'Fahey (1979 : 28n)

(٢٣) فى فبراير ١٩٨١ جمعت قافلة عقبة بن نافع ضمن مواد المعرض الاسلامى من كريو ـ كتال ثلاثة مصاحف : واحـد لمـالك بن على الفـوناوى وزير السلطان عبد الرحمن الرشيد بخطـة وآخران يقـال انهما من عهد السلطان يتراب وكلها مكتوبة بالخط المغربى ٠

(١) بسم الله الرحمن الرحيم : سقطت من ن ٠

(٢) يحكم : حكم فى ن ٠

(٣) بين عبـاده : سقطت من س ٠

(٤) بالعـدل : بالحـق فى ن ٠

(٥) ويجـازى : سبحانه يجزى فى ن ٠

(٦) المثـال : المعـاد فى ن ٠

(٧) حسبنا : حسبى فى ن ٠

(٨) البلـدان : البـلاد فى ن ٠

(٩) فـوق كل احـد : مسموعا من كل احـد فى ن ٠

(١٠) وجعله : وصـيره فى ن ٠

(١١) نارا تستعر : سقطت من س .

(١٢) وجمرا يتوقد : جمرة تتوقد فى س .

(١٣) وجعل الله على يده ضرب : فضرب الله على يد فى س .

(١٤) كل : سقطت من ن .

(١٥) ومن : وعلى من فى س .

(١٦) بغى وتنمرد : ضل وتعند فى ن . (وتنمرد من التشبه بجبروت النمرود) .

(١٧) مع انه : وهو شاب فى ن .

(١٨) من تزينت به المجالس كرما وجودا : وقد اشتهر بالكرم والجود فى ن .

(١٩) وافتخرت به ... عزا ممدودا : سقطت من ن .

(٢٠) وانهلت بين عارضيه : وحال بعوارضه فى ن .

(٢١) همزة الهيجاء غير مثبتة فى س .

(٢٢) فيصول على الأعداء : ويصل الى الأعداء فى ن .

(٢٣) عليكم : سقطت من ن .

(٢٤) الناصر المعبود : على كل موجود فى ن .

(٢٥) الواثق بعناية الملك المجيد : سقطت من ن .

(٢٦) هو مولانا : سقطت من س .

(٢٧) المستديد : سقطت من ن .

(٢٨) السلطان : سقطت من ن .

(٢٩) عمر الله دولته : أعزه الله فى ن .

(٣٠) ونور ضريح والديه فى الآخرة ، آمين : سقطت من ن .

(٣١) والنير المتلالىء : سقطت من س .

(٣٢) والطود المعالى ، ذى المفاخر والمعالى : سقطت من ن .

(٣٣) بهجة الأنام وقدوة الليالى : سقطت من س .

(٣٤) ومحبنا : العزيز فى ن .

(٣٥) صاحب العز والافتخار : يجىء فى ن بعد قدوة الليالى .

(٣٦) الباشه محمد على [هكذا] : محمد على باشا فى ن .

(٣٧) والثانى الاقتدار : سقطت من ن . (ولعله يقصد ثانى الاقتدار) .

(٣٨) تعالى : سقطت من س .

(٣٩) من الآفات : سقطت من ن .

(٤٠) [ووجهكم] (أو مؤداها اضافة منا لاستقامة المعنى) .

(٤١) الى فعل الطاعات ، وجنبكم الله : سقطت من ن .

(٤٢) عن فعل : سقطت من ن مع وجود كلمتى : من هناك (وكلمة عن فى س زائدة) .

(٤٣) الله : سقطت من ن .

(٤٤) بمنه وكرمه : سقطت من س .

(٤٥) السلام عليكم : فسلام الله عليكم فى ن ٠

(٤٦) ورحمة الله والبركة : ورحمته وبركاته فى ن ٠

(٤٧) وبعد فقد : اما بعد ٠٠٠ قد فى ن ٠

(٤٨) وصل الينا خطابكم : وصلنا جوابكم فى ن ٠

(٤٩) وجعلنا الله واياكم فى ظل ستره وامانه : سقطت من ن ٠

(٥٠) ما حواه : سقطت من ن ٠

(٥١) وما اقتضاه : ومقتضى فى ن ٠

(٥٢) تستحق جوابا من المفهوم : يستحق جوابها المفهوم فى ن ٠

(٥٣) عن هذا : من ذلك فى ن ٠

(٥٤) كلمة : سقطت من س ٠

(٥٥) سورة الرعد : الآية ١٤ (والناسخ فى س لا يثبت علامة المد فيأتى املاءه هكذا : كبسط ، ببلغه ، دعؤا الكفرين ، ضلل) ٠

(٥٦) وقوله تعالى : محذوفة فى ن حيث يقوم محلها عدد من النقط ٠

(٥٧) سورة الكهف : الآية ١١٠ ٠

(٥٨) ونهاية ملطوبنا ٠٠٠ ولا نظلم انسانا : محذوفة فى ن حيث يقوم محلها عدد من النقط ٠

(٥٩) ونحن الحمد لله متبعون لا مبتدعون ، ومسلمون لا مشركون : وردت فى ن بعد تقديم ما سواها مما يأتى بعدها فى ترتيب س ٠ وصياغتها فى ن على النحو التالى : الحمد لله نحن مسلمون وما نحن كافرون ولا مبتدعون ٠

(٦٠) نحكم : ندين فى ن ٠

(٦١) وبسنة : وسنة فى ن ٠

(٦٢) صلى الله عليه وسلم : سقطت من س ٠

(٦٣) ونقيم : ونؤدى فى ن ٠

(٦٤) ونزيل : ونترك فى ن ٠

(٦٥) ونضع ذلك كله : ونضعها فى ن ٠

(٦٦) ثم ننفقها : ولا ندخرها فى ن ٠

(٦٧) ونرد الأمانات الى اهلها : سقطت من س ٠

(٦٨) ونرفع يد الظالم من الرعية : سقطت من ن ٠

(٦٩) فلما استعملنا ٠٠٠ وظفرنا عليه : سقطت من ن ٠

(٧٠) دانت : لانت فى س ٠

(٧١) سورة التوبة : الآية ١١١ ٠ (ولم يثبت الناسخ فى س علامة المد فى يقاتلون) ٠

(٧٢) بعون الله الملك العلام ٠٠٠ فقلا بلغنا : سقطت من ن ٠

(٧٣) طاعتنا اياكم : دولتنا وطاعتنا فى ن ٠ وتأتى هاتان الكلمتان متقدمتان فى الترتيب فى ن اذ يلحقان مباشرة بعد الآية ١١٠ من سورة الكهف ٠

(٧٤) فياعجبا : سقطت من ن ٠

(٧٥) هـل اتاكم خبر من الله ... ان لكم ربا : ترد فى ن متاخرة وترد هكذا : اورد لك دليـل من الله تجـد فيـه ملكك أم ورد لك حـديث من رسـول الله تجـد فيـه تمليكك أم خطر لك خاطرمن عقلك بان لك ربا ... الخ .

(٧٦) فلعمرى : أما علمت فى ن .

(٧٧) هـذه : سقطت من ن .

(٧٨) قواطـع : قطـع فى ن .

(٧٩) دهميـة : ادهميـة فى ن .

(٨٠) كهـول : كهـولة فى ن .

(٨١) سـائر : يسرعـون فى ن .

(٨٢) الهيجاء : الهمزة غير مثبتة فى س .

(٨٣) سـورة الشـعراء : الآية ٢٢٧ .

(٨٤) فمن اتى دولتنا ... وينتقض عزمه : ترد فى ن متاخرة وقـد تغير مؤداها تماما ماصبحت : ومن اتى دولتنا يرجـع مكرما باذن الله تعالى .

(٨٥) وينتقض عزمه ... هباء منثورا كرماد : سقطت من ن حيث ترد كلمة ولو قبل اشتدت .

(٨٦) وان امانا طاغ ... فى الساعة والحين : سقطت من ن .

(٨٧) الم تروا : الم تر فى ن .

(٨٨) فى ن صيغة الحـديث : « لو بغى جبل على جبل لدك بالباغى » .

(٨٩) فهل : هـل فى ن . وهـذه الجملة حتى ... ضرب الجزية علينا ترد فى ن سابقة فى الترتيب لمـا سـلف .

(٩٠) عليـكم : لـكم فى ن .

(٩١) او اباح الله : وابيـــح فى ن .

(٩٢) لـكم : سقطت من ن .

(٩٣) او علمتم خبرا بعين اليقين فينا : سقطت من ن .

(٩٤) علمتم : علمت فى ن .

(٩٥) الاوليـاء : سقطت من س .

(٩٦) الصالحين والاقطاب : والاقطاب والاولياء الصالحين فى ن .

(٩٧) ممـن : من فى ن .

(٩٨) ى كل وقت وحين : فى وقتنا هـذا فى ن .

(٩٩) وفى كل اوان وسنين : سقطت من ن .

(١٠٠) وهم بيننا : سقطت من س .

(١٠١) يطفئـون : يدفعـون فى ن .

(١٠٢) ويعـلو دخانا : فتصير رمادا فى ن . اشارة للاعتقاد السارى بين المسلمين بان صلاح الاتقياء يحمى اوطانهم وكرامات الاولياء تحمى بلـدانهم بالمعجزات .

(١٠٣) ثم يرجع كل منكم الى أصلة : يرجع الملك الى أهله فى ن ٠

(١٠٤) ويعـود الى فصـله : سقطت من ن ٠

(١٠٥) فهل غركم : أوغركم فى ن ٠ وهـذه الجملة حتى ٠٠٠ الرعية ترد فى ن متقـحمة فى الترتيب على ما سـلف ٠

(١٠٦) البحر كاهـل السافل و : سقطت من ن ٠ (وربما قصـد بكلمة « السافل » بلاد النـوبة العليا وهى أولى المناطق السودانية التى اكتسحها فى السودان اسماعيل باشا والدفتردار بين يوليو واكتوبر ١٨٢٠ م ٠ وفى أكتوبر ١٨٢٠ م وصلت الحملة الى بلاد الشايقية وهزمتهم فى نوفمبر من نفس العام ثمدخلت سنار فى يونيو ١٨٢١ م) ٠

(١٠٧) بل نحن : فنحن فى ن ٠

(١٠٨) عبيدنا مسلم : (عبيد على التصغير ، والمقصود هنا هـو المقـوم مسلم عامل سلطنة الفـور بكردفان والذى قتله الدفتردار فى واقعة بارا عام ١٨٢١ ٠ ويقوم ادعـاء محمد الفضل بالسطوة على سنار والشايقية من حقيقة هزيمة عمه تيراب عام ١٧٨٥ م لتجمعات الحنـاقـلة والشايقية والكبابيش والرزيقات المساندة لهاشم المسبعاوى ثم هزيمته للعبدلاب بالقرب من أم درمان وهناك غنم نحاسهم المسمى « المنصورة » ٠ انظر يوسف فضل حسن مقـحمة فى تاريخ المـمالك الاسلامية فى السودان ، الخرطـوم الدار السودانية ، ١٩٧٢ ، ص ٩٠ و

R. S. O' Fahey and J. L. Spaulding Kingdoms of the Sudan : London Methuem & Co., P. 137

(١٠٩) ولا يغركم قتل ٠٠٠ بعـون القادر الصمد : سقطت من ن ٠ (ويشير « ملوك السودان » هنا لسلطنة وداى فى الغالب والتى لم تنقطع حروباتها مع دارفـور فى عهـد السلطنـة الا قليلا ٠ ويقـدر محمد الفضل وكاتبه عـدد سكان وداى بالخمسمائة الف او يزيدون ٠

(١١٠) ولكن لا يكفى هـذا كله : ويكفى من بعـد ذلك فى ن ٠

(١١١) سـورة الحشر : الآية ٢ ٠

(١١٢) سوررة آل عمران : الآية ١٢٦ وسورة الانفال : الآية ١٠ ٠

(١١٣) والسلام على من اتبع الهدى : فى ن ورد بدلا عنها : والله يكفى شر الظالمين ٠

(١١٤) لوجـود نفس هـذه الصيغة من الصلولة على ظهر الورقة التى كتبت عليها بداية الخطاب نرجح انها ، اى صيغة الصلولة ، اضافة من الناسخ وذلك حسب اعتياد فقهاء النساخ ابتداء وختم كل امر ذى بال بهـذه الصيغة او ما يماثلها ويقوم مقامها ٠